أحبه حبّ الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله

وقيل: انه كان يعشق جارية من القيان والولد المذكور له منها، ومن شعره فيها يصف فيه جمالها وجفاءها له[1]:

قايست بين جمالها وفعالها فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي
والله لا كلمتها ولو أنّها كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي
حلفت لنا ألا تخون عهودنا فكأنما حلفت لنا ألا تفي

توفي ببغداد عام ٣١٦ هـ مخلفاً ثروة علمية في معظم التصانيف التي أودعها علمه في جميع الفنون التي برز فيها إذ تزيد على خمسة عشر كتاباً، ضاع أكثرها.

ومن مصنفاته بالإضافة إلى الأصول الكبير، جمل الأصول، والموجز، شرح سيبويه، الجمل، الخط والهجاء، الرياح والهواء والنار.

ابن السراج والنداء:

كانت سيطرة سيبويه على النحو من بعده عن طريق كتابه شبه كاملة، فلقد رأى علّامة كالمازني أن على من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه أن يستحي[2]، وفي هذا القول من المبالغة المردودة لأن النحو لم يصل على يد سيبويه ومن بعده إلى حد الكمال، إلا أن كتاب سيبويه كانت له هالة انعكست ظلالها على النحويين، حيث كان جلهم اما شرّاحاً أو معلقين أو مختصرين أو مقرّبين، وقلّ من جرؤ على التجديد التام أو التنكر للاستاذ الأول. وربما كان أبو بكر السرّاج من أول الذين تمثلوا سيبويه وكتبوا كتباً مطولة في النحو انطلاقاً من دون أن يلغي ذلك شخصياتهم، ويهمنا هنا من كتبه كتابان: الأصول والموجز.

أما الأصول فيقول فيه ابن الأنباري[3]: جمع فيه أصول علم العربية وأخذ

---

(١) القفطي: أنباه الرواةجـ ٣ ص ١٤٧.
(٢) ابن النديم: الفهرست ٨٦.
(٣) ابن الأنباري: نزهة الألباء ٣١٤.